المحاضرة الأولى: المنظمة ونظرية المنظمات_ مفاهيم عامة_

تمهيد: تمتلك المنظمات مكانة في جميع أوجه حياة الفرد ونشاطاته فهو يتعامل ويتفاعل مع أنواع مختلفة من المنظمات ولهذا هناك حاجة دائمة لدراسة تكوين وتطوّر هذه المنظمات من أجل فهم أعمق لطبيعتها وطريقة عملها وإدارتها وبالتّالي ضمان الاستفادة الأمثل من نتائج ومخرجات التنظيم، ولذلك فإنه من خلال هذه المحاضرة سيتم توضيح أبرز المفاهيم حول المنظمة ونظرية المنظمات على النحو الآتي:

أولا: المنظمة:

1_ تعريف المنظمة: لا يمكن تقديم تعريف واحد للمنظمة حيث تم تعريفها وفق العديد من المداخل ووجهات النظر وباختلاف المدارس الفكرية، حيث قدم كل مدخل تعريفا خاصا يعبر عن رؤيته للمنظمة كما يلي:

أ_ الاتجاه الهيكلي: وتعرّف من خلاله المنظمة بأنها: "هيكل متعمدّ من الأدوار في إطار التنظيم الرسمي للمنظمة".

ب_ الاتجاه الاجتماعي: يعتبر أن المنظمة هي: "عبارة عن تجمعات اجتماعية مختارة من الأفراد والمجموعات ترتبط بعلاقات هادفة ومتغيرة وتعمل في محيط ملائم"

ج_ الاتجاه السلوكي: والذّي يعتبر أن المنظمة هي مجموعات سلوكية حيث يعرّف سيمون المنظمة بأنها: "عبارة عن هيكل مركب من الاتصالات والعلاقات المرتبطة بسلوكيات معرفة".

د_ الاتجاه الوظيفي: وفق هذا الاتجاه فالمنظمة عبارة عن جهاز يؤدي ويدير مجموعة من الوظائف، فقد اعتبرها سيلفر (Silver) بأنها: "عبارة عن مؤسسة أو تشكيل تنظيمي له وظائف محددة".

وفقا لما سبق فإنه يمكن اجمال مفهوم المنظمة بأنها: "كيان اجتماعي منسق بوعي وله حدود واضحة المعالم ويعمل على أساس دائم لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف."

أو هي:" نظام اجتماعي مفتوح تعمل لتحقيق أهدافها الموضوعة، ويتكون هذا النظام من مجموعة من المدخلات والمخرجات والعمليات والمخرجات والعمليات التحويلية داخل النظام، يتأثر هذا النظام بالبيئة الخارجية والداخلية التي يعمل في ظلها".

2_ خصائص المنظمة: انطلاقا من تعريف المنظمة عبر مختلف مراحل وتطور الفكر الإداري يمكن فهم الخصائص التي تتميز بها، ومن بينها:

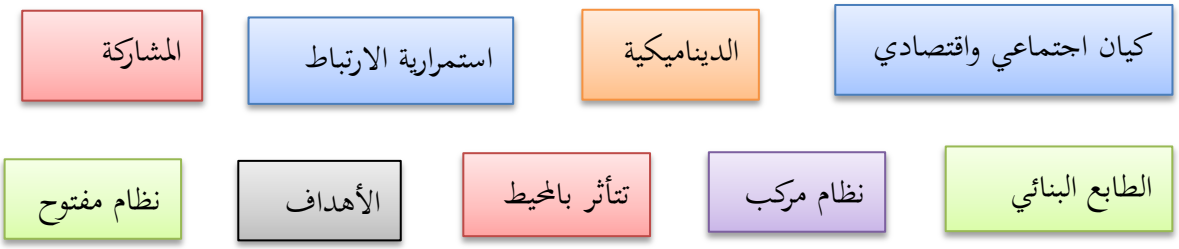

تترابط وتتناسق هذه الخصائص مع بعضها لتشكل مفهوم المنظمة بشكل متفاوت وفق المداخل والنظريات عبر الفترات الزمنية المختلفة والتي قدمت كل منها مفهوم وخصائص وميزات معينة لها.

3_ مكونات المنظمة: تحتوي المنظمة مجموعة مكونات يختلف تصنيفها وتقسيمها (أفراد، هيكلة، بيئة، إجراءات، تنظيمات رسمية وغير رسمية، موارد.....)، ولكن يمكن حصرها كما يلي:

- **مجموعة أفراد:** حيث تتكون المنظمة من مجموعة أفراد تربطهم علاقات وتميزهم مجموعة خصائص (الإدراك، الدوافع، التعلم، الحاجات الشخصية)
- **مجموعة وسائل:** فالمنظمة تحتوي مجموعة وسائل وأدوات تساهم في تحقيق الأهداف (هياكل مادية، أماكن بنية تحتية..)
- **وجود قواعد وإجراءات:** يرتكز سير العمل في المنظمة على وجود قواعد وإجراءات تحقق التفاعل وتضمن تحقيق الأهداف.
- **تقسيم العمل:** ينبغي وجود تقسيم وتنظيم للمهام والمسؤوليات وتحديد الأدوار حتى تحقق الفعالية وتظهر النتائج.

إن تكامل هذه المكونات يقود إلى تحقيق عمل منظم وبالتالي تحقيق النتائج، وذلك من خلال كفاءة استغلال الموارد المختلفة للمنظمة (الموارد البشرية، الموارد المالية، الموارد المادية، المعلومات، ...) وتخصيص أفضل لها لتحقيق النتائج.

4_ مراحل نمو المنظمة: تتنوع وتتمايز المنظمات وفق عدة معايير وتعتبر منظمات الأعمال هي الأكثر شيوعا بالإضافة إلى وجود أنواع أخرى كالمنظمات الحكومية، والمنظمات غير الربحية، والمنظمات الدولية، ....، وتتمتع المنظمة بدورة حياة تتكون من مجموعة مراحل يوضحها الشكل الآتي:

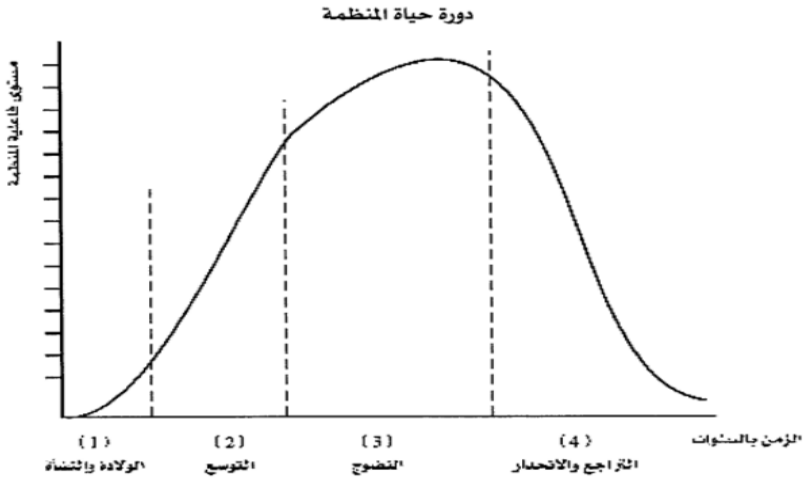

انطلاقا من الشكل تتضح المراحل الرئيسية لحياة المنظمة، وتختلف كل مرحلة عن الأخرى في درجات النمو سواء تجسدت في (الأرباح، المبيعات، الحجم، ...) ويرافقه تحول وتغير في أساليب إدارة المنظمة، وبالتالي تأثر الممارسات الإدارية والتنظيمية وفق متطلبات وخصوصية كل مرحلة ولهذا على المنظمة متابعة ورصد التغيرات المتعلقة بالانتقال من مرحلة لأخرى بوعي وحرص وذلك لنجاح التعامل معها.

ثانيا: نظرية المنظمة

1_ ما المقصود بنظرية المنظمة؟

إن تحديد وضبط مفهوم المنظمة وتبيان أهم مكوناتها ومراحل حياتها ومداخل دراستها، يقودنا إلى البحث في نظرية المنظمات وتوضيح مختلف أوجه دراسة المنظمات ومختلف التطورات والتحولات التي لحقت المنظمات وأسلوب إدارتها، وبالتّالي تعرّف نظرية المنظمة بأنّها:

- ✓ "ذلك الحقل المعرفي الذي يهتم بدراسة كيفيّة عمل المنظّمات وكيفيّة تأثيرها وتأثرها بالبيئة التي تتواجد فيها من خلال استخدام مجموعة مفاهيم ومبادئ وفرضيات مترابطة لتفسير سلوك مكونات المنظّمة".
- ✓ "مجموعة النظريات التي تبحث في هيكلة وتنظيم المنظمات"، وقد عرفت تطورا هائلا ساهم شكل تدريجي في تحسين كبير لأداء المنظمات من حيث تطوير كل من مفهوم الإدارة، أدوات الإدارة، طرق الإدارة، نماذج الإدارة.

وبذلك فإن نظرية المنظمة تضع إطارا لدراسة المنظمة وتحليل عملها وذلك وفق تراكم معرفي تدريجي تبعا لتطور النظريات وأفكار الباحثين وكذا تغيرات البيئة المحيطة.

2_ لماذا نحتاج لدراسة نظرية المنظمة؟ بالنظر إلى أهمية المنظمات ومكانتها في حياة الأفراد فإن دراستها ضرورية من أجل:

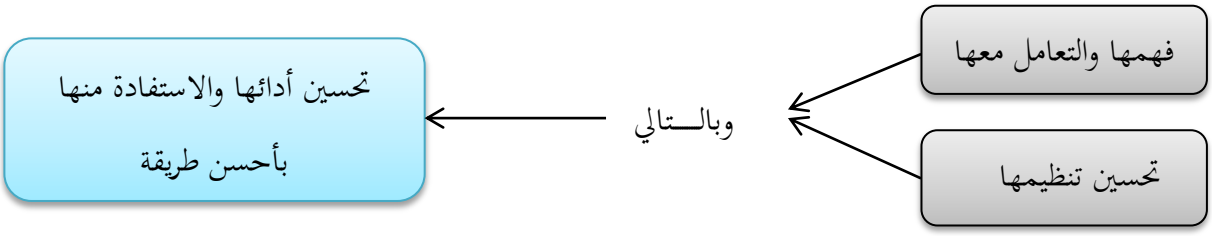

بالإضافة إلى ذلك فإن دراسة نظرية المنظمات تحقّق مجموعة من الفوائد منها:

- ✓ رصد المشكلات التنظيميّة المختلفة وتحليل أسبابها.
- ✓ بناء نماذج فكرية لحل المشكلات تخضع للاختبار.
- ✓ فتح نوافذ التفاعل مع حقول معرفيّة بقصد بناء اتجاهات فكرية متجددة في دراسة المنظمة وعملها.
- ✓ توسيع مساحة الوعي بحركة المنظمات وأساليب عملها.
- ✓ استفادة قيادة منظمات الأعمال من التراكم المعرفي قصد تحقيق نتائج أداء مميّز.

3_ عناصر نظرية المنظمة: تتركب نظرية المنظمة من عناصر أساسية هي:

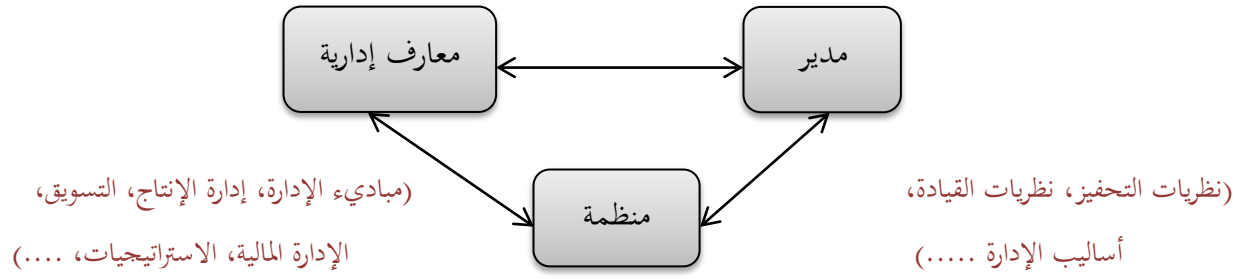

من خلال الشكل يمكن القول أن نظرية المنظمات تتكون من تكامل وتناسق العناصر الثلاثة أي وجود مدير يتمتع بمهارات وقدرات معينة ووجود منظمة بهيكلة وموارد متنوعة بالإضافة إلى وجود معارف إدارية تساعد في إدارة واندماج هذه الموارد لتحقيق الأهداف، كما يمكن حصر المكونات أو المحاور التي ترتكز عليها وتدرسها نظرية المنظمة في (البيئة، الهيكل، حجم المنظمة، الرسالة والأهداف والاستراتيجية، دورة حياة المنظمة، التقنيات المستخدمة، نظام المعلومات، ثقافة المنظمة)، والتي شكلت محور اهتمام الباحثين ورواد الفكر التنظيمي ومؤسسي النظريات عبر الفترات الزمنية المختلفة.